بسم الله الرحمن الرحيم

دعاوي المناوئين من المستشرقين للصحابة رضي الله عنهم والرد عليها

بحث مقدم إلى مؤتمر

"فضائل الصحابة وآل البيت"

المنعقد بجمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب

في الفترة: 7-2010/7/8م

إعداد:

الأستاذ/ محمد مصطفى الجدي

مدرس في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية بغزة

1431هـ - 2010م

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة لبيان حقيقة المستشرقين من خلال تسليط الضوء على موقفهم من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال بيان منهج المستشرقين في الطعن في الصحابة الكرام، ثم ذكر نماذج من طعونات المستشرقين في حق بعض الصحابة الكرام: كآل بيت النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين، ومن ثم بيان بطلان تلك الاتهامات من خلال تفنيدها ثم الرد عليها.

ABSTRACT

Claims of opponent orient lists of the Companions – may Allah be pleased with them, and respond to them.

The aim of this study was to reflect the reality of the Orient lists by shedding light on their position of the companions of the Prophet peace be upon him, through a statement of the Orient lists approach defame to challenge the noble Companions and then mentioning the examples of Orient lists defamation of some noble Companions as the family of the Prophet - peace be upon him - and the Righteous Caliphs, and then clarifying the falseness of these charges through refuting and responding to them.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً، أما بعد:

كثرت الطعونات في حق الصحابة الكرام ﷺ، سواء أفي القديم على أيدي ثلة مارقة من خوارج، وبعض المعتزلة، وروافض (الشيعة الإمامية)، أم في هذا الزمان النكد على أيدي مستشرقين وتلاميذهم من بني الجلدة، الذين اعتمدوا في كل تقولاتهم، وتخرصاتهم: على الوهم، الخيال، الكذب، الافتراء، الاعتماد على الروايات الموضوعة والمكذوبة على الصحابة، التحليلات الباطلة، والاستنباطات الخاطئة، البعيدة تمامًا: عن الموضوعية، الحيادية، والمنهج العلمي المتبع في البحث العلمي النزيه الصحيح.

ويأتي هذا البحث؛ لإماطة اللثام، وإزاحة الشبهات ،وإبطال الافتراءات من خلال الرد على اللئام من مستشرقين وأذنابهم ممن يقولون بقولهم، من اتهامات باطلة، وافتراءات جارحة في حق صحابة الرسول ﷺ.

ولكبر حجم الموضوع وسعته اخترت فئة مخصوصة من الصحابة الكرام وهم: آل بيت النبي ﷺ من خلال ذكر ما قيل في بعض بناته ﷺ، وذكر ما قيل في بعض أزواجه ﷺ، وأيضًا فئة الخلفاء الراشدين .

واقتصرت في البحث على مجموعة من النصوص التي قيلت في حق الصحابة الكرام، والتي وردت في موسوعة المعارف الإسلامية التي وضعها المستشرقون؛ للنيل من الإسلام وكل ما يتصل به.

خطة البحث:

وجاء هذا البحث في مقدمة، فثلاثة مباحث، ثم خاتمة، وهي كالتالي:-

المقدمة: واحتوت على التعريف بالبحث بشكل مبسط، ومختصر.

المبحث الأول: مفهوم الإستشراق والمستشرقين.

المبحث الثاني: منهج المستشرقين في الطعن في الصحابة الكرام ﷺ، ومظاهر ذلك الطعن.

المبحث الثالث: موقف المستشرقين من الصحابة الكرام، مع الرد عليهم.

الخاتمة: واحتوت على أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: مفهوم الإستشراق والمستشرقين.

ترجع لفظة الإستشراق في أصلها إلى فعل (شرق)، ومن المعاني، الواردة لهذا الفعل في معاجم اللغة: الطلع، النصر الدخول، والتعب، يقال: شرقت الشمس أي: طلعت، ومنه نُصِرَ ودَخَل[١]، ومنه: شرقت الشاة شرقًا من التعب، وإذا كانت مشقوقة الأذن باثنتين تسمى شرقاء[٢]، ويقال أيضاً: شرق؛ زيد بريقه شرقاً، فهو شرق أي: تعب[٣].

ومن معانيه: الخلط، التلون، والضيق، فيقال: شرق الشيء. بمعنى: اختلط، ويقال: شرق البلح. أي: تكوَّن وتغير، أيضاً: شرق المكان بأهله. أي: امتلأ فضاق[٤].

يُقال إجمالا: المعاني السالفة الذكر لها نصيب من حيث إطلاق مصطلح الإستشراق، فأصحابه ينتصرون لمعتقداتهم وأفكارهم من خلال تشويه الدين الإسلامي، حيث يحاولون أن يشوهوا حقيقة الإسلام من خلال دراساتهم المتعددة لجميع جوانب الدين، وفيه يخلطون الحق بالباطل، ويدسون باطلهم في حقائق هذا الدين، وأحياناً يضطرون للتلون وذلك بإظهار خلاف ما يعتقدون، ويضيقون معاني الإسلام، ويفسرونها بغير المراد.

أما مصطلح (الإستشراق) وتفريعاته مثل: (المستشرق) إنما هي إطلاقات معاصرة، لا نجد لها أصلاً في معاجم اللغة الأصيلة والمعتمدة.

فالإستشراق: "هو كل ما يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم"[٥]

أو الإستشراق: هو ما يقوم به غير الشرقيين وخصوصاً ما يقوم به مثقفو أهل الكتاب من دراسة علوم الشرقيين ولغاتهم وأديانهم وتاريخهم وأوضاعهم[٦].

(١) انظر: مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، مادة (ش ر ق) ص 141، الناشر مكتبة النوري – دمشق.

(٢) انظر: المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ، مادة (شرق) ص118، الناشر مكتبة لبنان.

(٣) انظر: المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومي المقرئ، مادة (شرق) ص118، الناشر مكتبة لبنان.

(٤) المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون مادة (شرق) ص 480، الطبعة الثانية.

(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة: د. جامع بن حماد الجهيني 687/2، الناشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع. ط الرابعة 1420هـ.

(٦) انظر: أجنحة المكر الثلاثة التبشير، الإستشراق، الاستعمار، لعبد الرحمن حبنكة الميداني ص83، دار القلم، دمشق.

أما المستشرق هو: عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية سواءاً أكانت عقدته أم تاريخية أم أدبية أم حضارية أم ...[٧].

أم ما أورده مالك بن نبي في تعريفه للمستشرقين: من حيث أنهم "الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية"[٨].

غالب التعريفات لمصطلح (الإستشراق) تبين ماهية الموضوعات التي يدرسها المستشرقون، ولكن لم تبين الغاية من وراء تلك الدراسات، والتي تهدف -بدون شك- للطعن في معالم الإسلام العظيم، وتصويره بشكل منفر أمام أبنائه خاصة والناس عامة.

المبحث الثاني: منهج المستشرقين في الطعن في الصحابة الكرام ﷺ، ومظاهر ذلك الطعن.

المطلب الأول: منهج المستشرقين في الطعن في الصحابة الكرام ﷺ.

سيكون الحديث في الأسطر التالية عن أهم معالم المنهج الإستشراقي في الطعن في الصحابة الكرام:

١ -التلاعب بالألفاظ والمصطلحات من حيث الاشتقاق اللغوي، أو المدلول المعنوي التي تتصل بالصحابة الكرام ﷺ لتغيير الحقائق المترتبة عليها، أو تشويهها.
٢ -يأتي المستشرقون عند الترجمة للصحابة، أو سرد بعض المواقف من حياتهم، بعدة روايات سواء أكان لها أصل، أم لم يكن لها أصل ألبته، ويظهرون أنفسهم بشكل المحايد والموضوعي في الكتابة، وهذا بلا شك منهج تضليلي خبيث في الكتابة عن الصحابة، فهم يحاولون دس السم بالعسل، وخاصة أنهم يذكرون الروايات المشوهة دون التعليق عليها، أو بيان ما يبطلها من روايات صحيحة، ونادرًا ما يذكرون بعد ذلك ما يخالفها من المعلومات الحقيقية الصحيحة، والهدف من وراء ذلك حتى تبقى تلك الشبهات عالقة في الأذهان، أو تكون مستنداً لأصحاب المزاج والهوى ممن يطعنون في الصحابة؛ لتكون مرجعًا لهم يستقون منه أحكامهم التضليلية في حق الصحابة حتى يعطونها - فيما بعد-

(٧) آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره- دراسة ونقد – د. عمر بن إبراهيم رضوان 21/1، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
(٨) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، مالك بن نبي ص5، الناشر دار الإرشاد – للطباعة والنشر والتوزيع ط الأولى 1969م.

وصف الصحة مع كثرة تناقلها في كتاباتهم،أو مع تقادم الزمن عليها، وهذا من المكر والدهاء بمكان.

٣ -صرف كل عمل إيماني عن حقيقته التي من أجلها حدث أو وقع في زمن الصحابة، مع تحويله إلى منافع دنيوية بحتة، ومكاسب شخصية.

٤ -رفع هيبة الصحابة من نفوس المسلمين، من خلال وصفهم بأوصاف غير لائقة بهم، والتي مصدرها: المرويات الموضوعة، أو الضعيفة المتروكة، أو من خلال التحليلات الساذجة السطحية، أو الحاقدة والموتورة .

٥ -اعتمادهم في كتاباتهم عن أصحاب النبي ﷺ على مصادر ضعيفة لا يعتد بها عند العلماء الثقات، أو مصادر تصنف ضمن الموضوعات التي لا قيمة لها مثلاً: كتاب الأغاني، أو كتاب ألف ليلة وليلة.

٦ -إسقاط الأحكام المستقاة من البيئة الدينية، والثقافية، والاجتماعية الخاصة بالمستشرقين على الأحداث والوقائع التي حدثت في زمن الصحابة مثل: تفسير الاقتتال بين الصحابة سببه حب الدنيا، وشهوة السلطان التي تربعت على قلوبهم، وتلك قياسًا على ملوكهم وزعاماتهم.

المطلب الثاني: مظاهر طعن المستشرقين في الصحابة الكرام ﷺ.

١ -تشويه صحابة رسول الله ﷺ بأنهم أمة لا تستحق الحياة والاحترام من قبل الآخرين، وذلك بما يتصف به مجتمع الصحابة الكرام على زعمهم الفاسد، من كيد، ومكر، وخديعة، وظلم، وقهر، وتسلط على بعضهم البعض.

٢ -تحميل الصحابة، أو فئة مخصوصة منهم أوزار الفتن التي حصلت في زمانهم، أو حتى التي وقعت فيما بعد.

٣ -وصف الصحابة الكرام بأنهم أهل دنيا، وطلاب غنى، يفرون من القتال، ولا يدافعون عن دينهم وعقيدتهم .

٤ -صرف المعاني الإيمانية لأعمال الدين عن حقيقتها، وتحويلها إلى منافع دنيوية بحتة، كجعل الهجرة طريقة من طرق الكسب المريح للمهاجرين.

٥ -وصف آل بيت النبي ﷺ من أزواج، وبنات، بأوصاف لا تليق بعوام الناس، فكيف بأصحاب هذه المنزلة السامية، كاتهامهم بعقولهم، أو بدينهم، أو بحبهم للدنيا؟!.

٦ -تضخيم النزاعات الحاصلة بين عموم الصحابة،و خاصة المتعلقة في جانب الملك والرياسة والسلطان، وذلك كله بخلاف الحقيقة.

المبحث الثالث: موقف المستشرقين من الصحابة الكرام مع الرد عليهم.

المطلب الأول: موقفهم من عموم الصحابة والمهاجرين والأنصار ﷺ.

أولاً: موقفهم من الصحابة:

١ ـ التلاعب بالمصطلحات منهج راسخ لدى المستشرقين؛ لتشويه الحقائق الشرعية، أو إدخال ما ليس منها فيها، أو حتى شرحها بغير المراد، أو مدلولاتها الصحيحة وذلك ما سار عليه المستشرق اليهودي (جولدتسيهر) وفي تعريفه لمصطلح (أصحاب) أو (صحابة) قائلاً: "كان هذا الاسم يطلق في أول أيام الإسلام على أولئك الذين اتصلوا بالنبي زمناً ما، واشتركوا معه في غزواته، ثم اتسعت دائرة الصحابة فيما بعد شيئاً فشيئاً، ولم تقتض تلك التسمية وجوب اتصال الصحابي بالنبي اتصالاً فعلياً"(٩).

٢ ـ ولم يقف الأمر عند التلاعب بالمصطلحات، بل وصل إلى اتهام الصحابة بالجبن والخوف، حيث عبر عن هذا المعنى المستشرق (تسترشتين) في وصف الصحابة بغزوة مؤتة بعد استشهاد القادة الثلاثة، وثم تولى خالد بن الوليد القيادة "ولم يستطع خالد بن الوليد إيقاف المسلمين الذين ركنوا إلى الفرار والعودة بهم إلى المدينة إلا بشق الأنفس"(١٠).

الرد عليهم:

١ ـ تعريفهم لمصطلح (الصحابة) يحتاج إلى ضبط؛ لأن المستشرقين يعرفونه دون الرجوع إلى المصادر المختصة بمثل هذا الفن من العلوم، فقد عرفه الإمام النووي رحمه الله الصحابي بقوله: "فأما الصحابي فكل مسلم رأى رسول الله ﷺ ولو لحظة"(١١)، كما وجدنا ابن تيمية رحمه الله يوضح المقصود بحقيقة الصحبة كما ثبت عن السلف الصالح قائلاً: "والصحبة اسم جنس تقع على من صحب النبي ﷺ قليلاً أو كثيرًا، لكن كل منهم من الصحبة بقدر ذلك، فمن صحبه سنة أو

(٩) موجز دائرة المعارف الإسلامية إعداد وترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وزملاؤه 84/3، ط الناشر مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط الأولى 1998م.

(١٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية إعداد وترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وزملاؤه 3015/10، ط الناشر مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط الأولى 1998م.

(١١) صحيح مسلم بشرح النووي للإمام يحيى بن شرف النووي 52/1، دار الفجر للتراث القاهرة، ط الأولى 1992م.

شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه مؤمناً فله من الصحبة بقدر ذلك"[١٢]، وتلك التعريفات منضبطة لا تحتمل شكاً أو لبساً في إطلاقها، بخلاف ما قال به (جولدتسيهر) عندما عرف الصحابة بتعريفه الفضفاض المتطور حسب الزمان، ولا ندري كيف يمكن لإنسان أن يوصف بالصحبة دون الاتصال الفعلي بالنبي مع الإيمان بما جاء به؟ لان الاتصال بمفرده لا يكفي لكون النبي اتصل به من العرب والعجم الكثير فمنهم من آمن، ومنهم من كفر .

٢ -وأما ما ذهب إليه المستشرق (شتين) من اتهام الصحابة الكرام بالجبن، والهلع، والفرار من أرض المعركة، فذلك الادعاء خلاف ما ورد في كتب السير التي تحدثت بشكل مفصل عن غزوة مؤتة، وما انتهت إليه المعركة من استشهاد القادة الثلاثة، ثم تولي خالد بن الوليد القيادة، حيث نجح في الصمود أمام جيش الرومان طوال النهار هو وأصحابه، ثم استخدم المكيدة والخديعة في الحرب، لإيهام الأعداء من وصول العون والمدد من المدينة، وبدأ ينسحب رويدًا رويدًا بشكل منظم، ومنضبط، حتى أن العدو أصابه الفزع من ملاحقة المسلمين[١٣].

ثانياً: المهاجرون:

١ -أعطى المستشرقون معاني ممجوجة ومنفرة لمصطلح (المهاجرين) وذلك عندما يعودوا للأصل اللغوي، للفعل (هجر) ويفسرونه، بمعاني مخصوصة تخدم فكرتهم التشويهية لحقيقة الإسلام، فالفعل (هجر) بمعنى: أن يقطع شخص علاقته بآخر أو يتجنب مصاحبته"[١٤]، وفي آخر الأمر يصلوا لنتيجة مفادها: أن الهجرة "لا تعني إذن الفرار، ولكن تحمل أساساً معنى قطع يصلون القرابة"[١٥].

٢ -واعتبر المستشرق (وات) أن المهاجرين عندما وصلوا المدينة كان مقدمين في العطاء فائلاً: "وقد أصبح للمهاجرين في المدينة وضع متميز وأحياناً ما كان

(١٢) مجموعة الفتاوى لأحمد بن تيمية المجلد الثاني 284/4، دار الوفاء –المنصورة، طـ الثانية 1998م.

(١٣) انظر : الفصول في سيرة الرسول لإسماعيل بن كثير ص 103 - 104، دار ابن رجب ط الأولى، 2006،الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ص342- 343، الدار العربية، ط الأولى، 1997.

(١٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية 10034/32

(١٥) موجز دائرة المعارف الإسلامية 10034/32

يخول أولوية في العطاء"[١٦]، وأراد (وات) أن يوهم القارئ بحالة السيطرة والاستفادة المادية المترتبة على الهجرة إلى المدينة على حساب الأنصار.

الرد عليهم:

١ -تعريف الهجرة على النحو الذي قال به المستشرقون أمر مرفوض؛ لأن المعاني التي أوردها المستشرقون تنفير من المعاني الحقيقية للهجرة وذلك خلاف ما ورد في كتب اللغة فجاء في المصباح المنير: "أن الهجرة بالكسر مفارقة بلد إلى غيره فإن كانت قُربة لله فهي الهجرة الشرعية"[١٧]، وهذا المعنى موافق لما ذكر في القرآن ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر/9)، أي من تركوا أوطانهم من المهاجرين ثم جاءوا إلى المدينة.

أما تفسير الهجرة بقطع روابط القربى دون الفرار بالدين من أجل المحافظة عليه، ادعاء باطل، وفيه مشابهة من دعاوي واتهامات المشركين ضد الإسلام في بداية الدعوة الإسلامية من أجل تنفير الناس من الدين والبعد عنه.

٢ -أما اعتبار المهاجرين بأنهم متميزون بالعطاء، وبالتالي يوهمون القارئ بأنهم استغلوا الحال التي هم عليها للإستفادة المادية، فهذا الكلام فيه نظر ويحتاج إلى بيان:

- تقديم الرسول ﷺ المهاجرين في بعض الأعطيات؛ لأن معظمهم تركوا مالهم في مكة عند الهجرة وبالتالي يحتاجون إلى نفقات، وذلك فيه تخفيف عن الأنصار.
- لم ينظر الأنصار إلى أخوانهم المهاجرين نظرة عبء اقتصادي، تكلفة مالية باهظة، بل الأمر أكبر من ذلك بكثير،حيث تسابق الأنصار وتنافسوا فيما بينهم على إيواء إخوانهم المهاجرين في بيوتهم من خلال الاقتراع[١٨].

ثالثاً: الأنصار:

(١٦) موجز دائرة المعارف الإسلامية 10032/32.

(١٧) المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي ص 242، مكتبة لبنان، 1990م، وانظر: مختار الصحاح للرازي ص 288، والمعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ص 972.

(١٨) انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري 67/5، ح3929،الناشر: دار طوق النجاة، ط الأولى 1422هـ .

١ -حاول المستشرقون أمثال (ركندوف) و(وات) الإيهام والتضليل في إطلاق المصطلحات التي لها علاقة بالصحابة الكرام مثل مصطلح (الأنصار)، فتلاعب (ركندوف) في الأصول اللغوية لمصطلح (الأنصار) ﷺ، بحيث ساوى بينه وبين ما أطلق على الحواريين (أنصار الله) قائلاً: "ويبدو التشابه الموجود بين لفظ أنصار ونصارى فمن قبل أطلق عيسى على الحواريين (أنصار الله)... وكثيراً ما ردد النبي أن المؤمنين يجب أن يكونوا أنصار الله"(١٩).

٢ -وشوه المستشرقون في كتاباتهم صورة الأنصار حيث صوروهم بصورة المتردد والمتخاذل في النصرة، فادعى المستشرق (ركندوف) أن الأنصار كان موقفهم من " النبي ﷺ موقفاً محايداً"(٢٠)، وذلك في بداية الدعوة الإسلامية، وواصل المستشرق (ركندوف) طعنه في الأنصار ﷺ من حيث التردد في نصرة النبي في قتاله ضد القرشيين، والتدرج في مساعدته شيئاً فشيئاً، قائلاً: "وسيطرت روح التضحية على الأنصار فكانوا يغيثون الفقير بالرغم مما في ذلك من إثقال لكاهلهم. وفيما عدا ذلك نجد الأنصار قد قصروا مساعدتهم أول الأمر على التردد عن الدين، ولم يساهموا في الحروب الأولى التي وجهت إلى مكة، وكانت قلة حماسهم في المبادرة إلى الجهاد كثيراً ما تقلق بال النبي ﷺ طالباً الاعتماد على عون الله"(٢١)، وفي موضع أخر قال: "وأخذ الأنصار يناصرون النبي شيئاً فشيئاً، حيث كان عليهم تأييده في دعوته وعدم مساعدة خصومه"(٢٢).

الرد عليهم:

١ -التلاعب بالأصول اللغوية لمصطلح (الأنصار) ومصطلح (نصارى) أمر غير صحيح ويظهر صحة هذا القول عند العودة إلى الأصول اللغوية لكلٍ من المصطلحين فالأنصار مأخوذة من الفعل (نصر)، أما (النصارى) عَلَم جامد لا يشتق منه شيء وهي جمع (نصْران) و(نَصْرانة)(٢٣)، وقد علق الشيخ أحمد شاكر على قول المستشرق (ركندوف) بقوله: "فإنه يرمي بذلك الأمة العربية في أوج فصاحتها وبلاغتها، بأنها لا تفرق بين كلمتين تشابهتا في بعض الأحرف

(١٩) موجز دائرة المعارف الإسلامية 1380/5، ط، وانظر نفسه: 1989/5م
(٢٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية 1380/5، ط، وانظر نفسه: 1989/5م
(٢١) موجز دائرة المعارف الإسلامية 1381/5، ط، وانظر نفسه: 1989/5م
(٢٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية 1381/5، ط، وانظر نفسه: 1989/5م
(٢٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية 1383/5، ط، وانظر نفسه: 1989/5م

وهما كلمتان مختلفتا المعنى إحداهما عربية مرجعها إلى مادة (نصر) التي اشتقت منها مشتقاتها، والأخرى نسبة شاذة على غير قياس إلى كلمة أعجمية الأصل... وهي كلمة (ناصرة)" [٢٤].

٢ -وهذه الصورة السوداوية التي رسمها المستشرقون بأقلامهم السوداء للأنصار مجانبة تماماً لواقع الحال الذي كانوا عليه من تضحية ومساندة وإخلاص للرسول ﷺ وللتدليل على صحة هذا القول يكفي ذكر ما كان من سعد بن معاذ ﷺ يوم بدر، عندما تحقق وقوع الاقتتال بين المسلمين وكفار مكة، فأراد النبي ﷺ أن يتأكد من متانة الصف الداخلي للجيش فقال: "أشيروا عليّ أيها الناس" ففهم سعد بن معاذ مقالة الرسولﷺ فأجابه: "والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال: "أجل" فقال: "فقد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عُهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فأمض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فو الذي بَعَثك بالحق، لو استعرضنا بنا هذا البحر فخُضْته لخُضناه معك، ما تخلّف منا رجلُ واحد، وما نكره أن تَلْقى بنا عدوّنا غدا..." [٢٥]، وهل بعد ذلك الإيضاح والبيان على لسان أحد زعامات الأنصار ﷺ يبقى أية قيمة علمية أو أدبية لما ذكره المستشرقون؟!.

ولم يكن المهاجرون يطمعون بما في أيدي الأنصار، بل كانوا خلاف ذلك، يباركون لإخوانهم أموالهم ويرفضون مشاركتهم إياهم بدون بذل جهد، فاتفقوا فيما بينهم على أن يرعى المهاجرون نخيل الأنصار من سُقيا وغيرها على أن يشاركوهم في الثمرة[٢٦].

- وظهرت أصالة المهاجرين كما ظهرت وبانت أصالة الأنصار، عندما فتح الله على المهاجرين ردّوا إلى الأنصار ما منحوهم إيّاه من ثمار كي لا يكونوا كَلًا على إخوانهم الأنصار[٢٧].

المطلب الثاني: موقفهم من آل بيت النبي ﷺ.

أولاً: موقفهم من بعض بنات النبي ﷺ:-

(٢٤) انظر مختار الصحاح للرازي ص 276، المصباح المنير للفيومي ص 232.

(٢٥) السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام 219/2، دار الحديث القاهرة ط الأولى 1996م.

(٢٦) انظر صحيح البخاري 104/3، ح 2325.

(٢٧) انظر البخاري رقم 165/3، ح 2630، صحيح مسلم تأليف مسلم بن حجاج النيسابوري ص735، ح1771، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998.

- **فاطمة بنت محمد رضي الله عنها:**

١ -الاتجاهات المعادية من المستشرقين ضد صحابة الرسول ﷺ لم تقف عند عموم الصحابة بل وصلت إلى أخصهم وأقربهم من النبي ﷺ من آل بيته وتحديداً من نسله الطاهر (فاطمة) رضي الله عنها، فقد نقل المستشرق (ل. فيشيا فاجليري) عن المستشرق الأب (هنري لامنس) كتابه (فاطمة وبنات ومحمد) في وصف فاطمة - رضي الله عنها- بقوله: "كانتٌ طيبةِ طيبة لا تخلو من دهاء... فهي امرأة غير جذابة ذات ذكاء متوسط مهملة تماماً لا يقدرها أبوها النبي إلا قليلاً ويعاملها بعلها الإمام علي معاملة سيئة، مصابة بفقر الدم، تعاني المرض في غالب أيامها، نزاعة للبكاء، وربما تكون قد ماتت بداء السل"[٢٨].

وهذا الكلام لا نجد عليه اعتراضاً من قبل الناقل المستشرق (فاجليري)، بل فيه نوع من الإعجاب، يظهر من خلال قول (فاجليري) عندما قدّم بقوله - لما تم نقله عن لامنس- "يرسم لفاطمة رضي الله عنها صورة من خلال أسلوبه المفعم حيوية..." [٢٩].

ثم علق المستشرق (فاجليري) بعد ذكر فاطمة رضي الله عنها بأوصاف لا تليق بعوام الناس فكيف بابنة رسول؟ وصحابية جليلة لها مكانتها في نفوس المسلمين؟: "من المؤكد أن فاطمة لم تكن جميلة؛ لأن المصادر سكتت عن منظرها بينما تحدثت عن جمال أختها رقية، واكتفت المصادر بأن ذكرت أن مشيتها كانت تشبه مشية أبيها"[٣٠].

٢ -في موضع آخر وصفها ذلك الموتور: بأنها طالبة مُلك تتميز بالطمع حيث يفهم هذا المعنى بعد حديثه عن موت النبي فيردف بالقول: "فقد أكدت فاطمة مطالبتها بالأراضي التي امتلكها والدها"[٣١].

الرد عليهم:

١ -إن ادعاءات (فاجليري) و(لامنس) لا أصل لها، ولا يعتد بها؛ لأنها قامت على التخيل، والتحليل الفاسد، والفهم الخاطئ لما ورد في بعض النصوص:

(٢٨) موجز دائرة المعارف الإسلامية 25/7707-7708.

(٢٩) موجز دائرة المعارف الإسلامية 25/7707.

(٣٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية 25/7721.

(٣١) موجز دائرة المعارف الإسلامية 24/7416 .

- تعتبر فاطمة رضي الله عنها أفضل بنات النبي على الإطلاق[٣٢] إذا خصصنا القول، وأما إذا عممنا فهي أفضل نساء العالمين، وسيدة نساء المؤمنين كما ثبت في الحديث الذي رواه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: "يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة"[٣٣].
- فاطمة رضي الله عنها لها مكانة خاصة عند النبي ﷺ ويكفي أن نذكر قول النبي ﷺ في حقها "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني"[٣٤].
- وأما ادعاؤهم أن على ﷺ كان يعاملها معاملة سيئة، فذلك الادعاء استنبطه المستشرقون من كون علي ﷺ أراد أن يتزوج على فاطمة[٣٥]، ولا يعني ذلك بالضرورة المعاملة السيئة أو بغضه إياها، بل واقع الحال الذي كان عليه مع زوجه فاطمة رضي الله عنها خلاف ما يدعيه المستشرقون، فقد كان ﷺ يفاخر بها ومن ذلك قوله: "يابن أعبد ألا أخبرك عني وعن فاطمة؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وأكرم أهله عليه، وكانت زوجتي"[٣٦].
- ومن ادعاءاتهم العجيبة الغريبة أنها كانت تعاني من فقر الدم وماتت بداء السل، فلا أدري من أين جاءوا بتلك الفرية، وهذا الزعم العجيب ؟!.
- وأما كونها تعاني من المرض في غالب أيامها، فأن أحسنا الظن بالمستشرقين، فهذا فهم خاطئ للحال التي كانت عليها من التعب الذي تلاقيه من أعمال البيت المتعبة في زمانها، وقد وصف علي ﷺ طبيعة الأعمال البيتية التي كانت تقوم بها فاطمة بقوله: "فَجَرتْ الرحى حتى أثرت الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وَقمت[٣٧] البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحتها القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك خير"[٣٨]، وذلك أمر طبيعي ينتج عنه بعض الأوجاع والآلام التي تصيب الإنسان، لكن غمزها بأنها صاحب جسم عليل، وبنية هزيلة، دائمة المرض، خلاف الحقيقة قال عطاء بن أبي رباح

(٣٢) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية 65/1، مكتبة الإيمان- المنصورة ط الأولى 1999م، فتح الباري في شرح صحيح البخاري لإبن حجر العسقلاني 149/7، مكتبة مصر، ط الأولى 2001م .

(٣٣) صحيح مسلم ص995، ح2450.

(٣٤) صحيح البخاري 5/ 29، ح 3767.

(٣٥) انظر: صحيح مسلم ص 994، ح 2449

(٣٦) صفة الصفوة لعبد الرحمن بن الجوزي 310/1، دار الحديث القاهرة، ط 2000م.

(٣٧) قمت: تتبعت القمامة وأزاحتها. انظر المعجم الوسيط مادة (قم) ص 760.

(٣٨) صفة الصفوة لابن الجوزي 310/1.

في وصف فاطمة "إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها[٣٩] لتضرب الأرض والجفنة"[٤٠]، ويظهر لنا من هذا الأثر القوة البدنية التي كانت تستمتع بها فاطمة رضي الله عنها وذلك لا يعني أنها لا تتعب ولا تشعر بالألم من أثر الأعمال البيتية المتعبة[٤١].

– وأما كون فاطمة نزاعة للبكاء، فذلك ادعاء فيه نظر، حيث كتب الحديث والسير أوردت بكاء فاطمة رضي الله عنها في مواطن معدودة منها: عندما سارّها النبي بخبر قرب وفاته ﷺ[٤٢].

٢ - وفي مواطن البكاء الخاصة بالنساء، وذلك لطبيعة التركيب النفسي لهن، ولم نجد ما يدلل على بكائها مثلاً: عند شدة مرض النبي ﷺ، أو عند موته ودفنه، ولم يصدر عنها سوى نعي له ﷺ، بل حتى لم ترفع صوتها، ناهيك عن بكائها[٤٣]، وحتى عند سماعها بخبر خطبة علي ﷺ لابنة أبي جهل، لم نجد ما يدلل على بكائها مع كراهتها لذلك الفعل من بعلها ﷺ.[٤٤]

٣ - وأما القول: بأن فاطمة طالبت بأراضٍ امتلكها والدها، فهذا إدعاء مجافٍ للحقيقة، فالصورة البشعة التي يحاولون أن يرسموها لفاطمة رضي الله عنها من أنها طالبة مُلك،فيقال: هي أعلم الناس بحال أبيها ﷺ فقد مات الرسول ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي[٤٥]، وتتضح الصورة أكثر من خلال أحدى الروايات عند البخاري في صحيحه بَينَ فيها أن النبي ﷺ ما ترك ديناراً، ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمّة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة[٤٦].

- **زينب بنت محمد رضي الله عنها:**

(٣٩) قصتها: عَظْم الصَّدْر المَعْرُوزُ في الأضلاع في وسَطِه.انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن محمد الجزري 71/4، المكتبة العلمية - بيروت، 1979م.

(٤٠) صفة الصفوة لابن الجوزي 310/1

(٤١)صفة الصفوة لابن الجوزي 308/1-309.

(٤٢) انظر: صحيح مسلم ص994، ح2450.

(٤٣) انظر: صحيح مسلم ص994، ح2450.

(٤٤) انظر: صحيح البخاري 15/6، ح 4462.

(٤٥) صحيح البخاري 15/6، ح 4467.

(٤٦) صحيح البخاري 15/6، ح 4461.

وجدنا أن المستشرقين يُعرّضون في زينت رضي الله عنها بكلمات موهمة لمعاني باطلة، ومنها قول المستشرق (فكا): "وكانت زينت في الطائف عندما هاجر النبي ﷺ فلم تتبعه إلى المدينة[٤٧] أي أن زينت رضي الله عنها كان بإمكانها المتابعة لأبيها فرفضت، وفضلت الحياة الوثنية مع بعلها.

الرد عليهم:

- ادعاء المستشرق (فكا) أن زينب رضي الله عنها كانت بالطائف عند هجرة النبي ﷺ إلى المدينة ولم تتبعه، ذلك ما لا دليل عليه من حيث وجود زينب رضي الله عنها في الطائف، بل ظاهر الروايات يدلل على وجودها في مكة، فكيف إذاً تتبع الرسول ﷺ في هجرته؟![٤٨].
- ومن المعاني الباطلة التي حاول (فكا) إيصالها إلى عقول القارئين من بقاء زينب على الشرك،أو رضاها به لكونها لم تهاجر وتترك بعلها المشرك، فذلك أمر مردود لما ذكره ابن إسحاق في سيرته: "أن خديجة وبنات الرسول ﷺ صدّقنه وشهدن أن ما جاء به الحق ودِنَّ بدينه"[٤٩].

وفي موضع آخر قال ابن إسحاق: "وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت الرسول ﷺ حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع، إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر على أن يفرق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه"[٥٠].

- وأما عن عدم إتباعها للرسول في بادئ الأمر: فلم يكن بسبب زهدها في ذلك الإتباع، أو عدم الرغبة، ولكن يعود لعدم القدرة على المتابعة والهجرة إلى المدينة، حيث دعوة الإسلام في المدينة المنورة، فمن المعلوم أن السفر من مكة إلى المدينة يتميز بالمشقة والتعب، وعدم الأمان بالسير منفردًا، فلا بد من مرافق في السفر، فامرأة بمفردها لا يمكن لها القيام بمثل ذلك السفر.

(٤٧) موجز دائرة المعارف الإسلامية 5420/17.

(٤٨) انظر: السيرة النبوية لابن هشام 257/2 -260، البداية والنهاية للحافظ ابن كثير 349/3 -350 دار المنار، القاهرة ط الأولى 2001م.

(٤٩) انظر: السيرة النبوية لابن هشام 257/2.

(٥٠) انظر: السيرة النبوية لابن هشام 258/2.

– ويضاف لما سبق طبيعة علاقة المرأة ببعلها في المجتمعات العربية، فهي تابعة له على الغالب، ولو بالظاهر كحال زينب رضي الله عنها مع بعلها، فكيف يمكن لها أن تهاجر وما زال بعلها يقيم على الشرك؟!.

ثانياً: موقفهم من بعض زوجات النبي ﷺ:-

أولاً: خديجة بنت خويلد:

١ -وجدنا المستشرق (بول) عند حديثه عن السيدة خديجة رضي الله عنها يُعرض بها لكونها مطلقة قبل زواج النبي ﷺ منها(٥١).

٢ -وبين هنا المستشرق كيفية زواج خديجة رضي الله عنها من النبي ﷺ فذكر الرواية المشهودة في ذلك حيث عرضت عليه الزواج، ثم ذكر رواية غريبة وفيها: "أن والدها كان حياً، ورفض الزواج فما كان منها إلا أن أسكرته لتحمله على القبول!"(٥٢).

الرد عليهم:

١ -تعريض المستشرق (بول) بالسيدة خديجة بكونها مطلقة هذا راجع لأصول تشريعية لدى النصارى(٥٣)، حيث تتميز تلك الأصول بالغلو الشديد، والتضييق على أتباع الكنيسة، وخاصة الطائفة الكاثوليكية منعته منعاً باتاً، وغيرها من الطوائف أباحته بشروط قاسية كاقترانه بالزنا فقط لا غير.

– وبيّن الشيخ أحمد شاكر فساد ما ذهب إليه المستشرق (بول) في تعريضه بالسيدة خديجة رضي الله عنها، ووضح أن الطلاق عند العرب جائز ولا يرون فيه شيئاً يعيب الرجل أو المرأة، بل إن الإسلام جاء ونظم تشريعات الطلاق، حتى إن الطلاق مباح في كل الأديان(٥٤).

٢ -وذلك الافتراء في حق السيدة خديجة رضي الله عنها، مغلوط لا أصل له من الصحة حيث إن المستشرق (بول) استقى روايته من ابن سعد في طبقاته، وابن سعد عندما يذكر زواج الرسول من خديجة

(٥١) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 4570/15

(٥٢) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 4571/15

(٥٣) انظر: إظهار الحق تأليف رحمة الله الهندي 343/1، مطبعة الرسالة – القاهرة.

(٥٤) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 457/15.

يأتي بالروايات المشهورة في بيان السبب من وراء ذلك الزواج، ثم ذكر روايتين فيهما شبهة سقاية الخمر من خديجة رضي الله عنها لأبيها ثم علق ابن سعد بقوله على هاتين الروايتين: "وقال محمد بن عمر فهذا كله عندنا غلط ووهم، المثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار"[٥٥]، وكذا أورد الإمام أحمد في مسنده تلك القصة في حديث رقم 2849، وحديث رقم 2850، وحكم عليهما محقق المسند بالضعف[٥٦].

بالتالي سقطت تلك الشبهة التي افتراها ذلك المستشرق، بحق السيدة خديجة رضي الله عنها.

ثانياً: موقفهم من عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ:

١ -بدأ تشكيك المستشرقين في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من قصة زواجها حيث علل المستشرقون زواج النبي منها لسبب سياسي، أو اجتماعي بحت؛ لأنها ابنة صاحبه الأكبر فقد ورد عن المستشرق (وات) قوله: "فقد حدث بعد وفاة خديجة بحين أن اقترحت خولة بنت حكيم على النبي ﷺ أن يتزوج عائشة ابنة صاحبه الأكبر أبي بكر"[٥٧]، وفي موضع آخر قال: "... على أن مركز عائشة بوصفها الزوج الأولى في المرتبة...، يرجع من بعض النواحي إلى مكانة أبيها في المجتمع"[٥٨].

٢ -وحاول المستشرقون دون كلل أو ملل إثبات أن حياة النبي الإجتماعية الخاصة غير مستقرة، وذلك بتصوير وجود نزاعات بين أزواج النبي خاصة عائشة وحزبها وبين الأخريات، وعلى الغالب أن تلك النزاعات وما ترتب عليها من حقدٍ وكره إنما يعود لأسباب سياسية، وذلك ما صرح به المستشرق (لامنس): "ومع ذلك فقد كان بين أزواج النبي ﷺ فيما يبدو حزبان، أحدهما تقوده عائشة وحفصة بنت عمر[٥٩]، وينتصر لسياسة أبويهما..." [٦٠] وإن كان في نهاية كلامه قد حاول أن يجعل طبيعة ذلك الخلاف ليس بسياسي من الدرجة الأولى.

(٥٥) الطبقات الكبرى في السيرة النبوية تأليف محمد بن سعد 59/1، طبعة ليدن سنة 1917م

(٥٦) انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل 46/5-47، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة + ط الثانية 1999م.

(٥٧) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7037/22 .

(٥٨) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7037/22 .

(٥٩) انظر: نفس المعنى يقول به المستشرق فالييري 4078/13.

٣ -وربط المستشرق (وات) رفعة المكانة وعلوها ويُسر الحال في العيشة لأزواج النبي ومنهن عائشة، يعود لزيادة سلطان الرسول ﷺ فقال: "ولما زاد سلطان محمد زادت حياة زوجاته يسراً، وارتفعت مكانتهن في المجتمع، ولقبن بأمهات المؤمنين"(٦١).

٤ -وأما عن تركيزهم لتشويه صورة عائشة رضي الله عنها فقد كان من خلال تسليط الضوء على ما وقع من اقتتال في حياة الصحابة الكرام عقب مقتل عثمان ﷺ حيث جعلوها في مقام المحرض، والقائد لجموع المتمردين على الخليفة علي والمنتقمة الثائرة لدم عثمان، والمنتفعة من مواقف الخصوم وهذه بعض النقول التي تبين المعاني السابقة:

- جاء عن المستشرق (وات): "... ولعل رغبتها في أن تساعد في مكة على تنظيم جماعة القوم الذين كانوا يرون رأيها"(٦٢)، وأنها خرجت "قاصدة البصرة في ألف رجل من قريش منادين بأنهم يريدون الأخذ بثأر عثمان"(٦٣).
- وقال المستشرق (فاكلييري): "وكانت عائشة من معارضي عثمان، وقد اتُخذ هذا حجة عليها لنقص حقها في الاحتجاج ...، ثم هي لم تستطع أن تحتمل بصفة خاصة أن يستغل عليّ الذي كانت تكن له منذ مدة طويلة عداوة فرصة قتل عثمان"(٦٤).

٥ -ولم يكتف المستشرقون بالافتراءات التي حاكوها ضد عائشة ﷺ حتى أكثروا في كتاباتهم عن حادثة الإفك، واستخدموا أسلوب الغمز واللمز في حقها رضي الله عنها وفي حق المجتمع المسلم آنذاك فمما كتب في تلك الحادثة: "وجلست عائشة تنتظر حتى عثر عليها آخر الأمر صفوان بن المعطل السَّلمي، فعاد بها في حراسته إلى المدينة. وكان ذلك (في رأي البعض) زلة كبيرة في الظروف التي كانت سائدة آنذاك، وخاصة أن الحجاب كان قد فرض على أزواج النبي ﷺ، وكثر القيل والقال وحسم الأمر ..."(٦٥).

---

(٦٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7039/22

(٦١) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7039/22

(٦٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7040/22 .

(٦٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7040/22 .

(٦٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية 3203/10 .

(٦٥) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7038/22.

الرد عليهم:

١ -محاولة المستشرق (وات) التقليل من مكانة عائشة رضي الله عنها من خلال إرجاع الفضل في علو مكانتها يرجع إلى والدها كلام يحتاج إلى تدقيق، فلا شك أن الصديق له مكانة عالية، ورتبة رفيعة، ولكن تلك المكانة ليست السبب الرئيس الوحيد في رفع مكانة عائشة رضي الله عنها، فمثلاً:هناك من الأنبياء لم تغن مكانتهم من إبعاد العذاب عن أبنائهم كما حصل مع نوح وابنه، ومن الأدلة على رفع مكانة عائشة رضي الله عنها:

– تكاثرت الأدلة على فضل عائشة لذاتها لا لنسبها، منها: قول الرسول ﷺ: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(٦٦).

– وإذا كان الرسول ﷺ تأثر بتفضيله لعائشة تبعاً لأبيها رضي الله عنها، فماذا يقول المستشرق (وات) وأمثاله في تبليغ عائشة بسلام جبريل عليها، قول الرسول ﷺ "يا عائشة: هذا جبريل يقرأ عليك السلام"؟!(٦٧).

٢ -والمبالغة من قبل (لامنس) بتضخيم النزاعات بين أزواج النبي، وإشعار القارئ بعدم استقرار حياة الرسول ﷺ الخاصة، أمر مبالغ فيه كثير جداً، ومع هذا لا ننفي صفة البشرية لأزواج النبي ﷺ بحيث تنسحب عليهم صفات البشر من فرح وسعادة، وحزن وهم...، ولكن تلك الصفات البشرية لها ضابط ومعيار، بحيث لا يجارين النساء بكامل أفعالهن في المقاتلة والمعاداة، وهن الذين خاطبهم الله في كتابه "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ" (الأحزاب/31)، ففهمن الخطاب الرباني رضي الله عنهن جميعاً وعملن بمقتضاه.

– وإعطاء المستشرق (لامنس) للنزاع الذي وقع بين نساء النبي ﷺ طبيعة سياسية أمر لا دليل عليه، وخاصة أن الصديق والفاروق تميزا بالشدة مع ابنتيهما إذا شعرا أنهما أزعجتا النبي ﷺ في حياته الخاصة(٦٨)، فكيف بالأمور المتعلقة بإدارة الدولة؟!.

٣ -ربط (لامنس) بين علو المكانة لأمهات المؤمنين ومن ضمنهن عائشة، بزيادة سلطان الرسول وأملاكه، فذلك كلام مغلوط سبق وأشرنا أن الرسول عند موته

(٦٦) صحيح مسلم ص992 ح 2446.

(٦٧) صحيح مسلم ص 992 ح 2447.

(٦٨) انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء تأليف محمد بن حيان ص 198 – 199، دار ابن خلدون - الإسكندرية.

لم يترك شيئاً سوى سلاحه وبغلته وأرضاً صدقة لابن السبيل[٦٩]، وبينت كتب السنة والسير أن النبي ﷺ كان يعيش على الكفاف، فعن عائشة قالت: "ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أياماً تباعاً من خبز حتى مضى لسبيله"[٧٠]، وفي رواية أخرى: "من خبز وشعير يومين متواليين"[٧١]، وحدثنا النعمان بن بشير عن بعض أحوال النبي ﷺ فقال "ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت بينكم رسول الله وما يجد من الدقل[٧٢] ما يملأ بطنه"[٧٣].

وصورت لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حال النبي في عيشه قائلة: "لم يمتلئ جوف النبي ﷺ شبعاً قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى، وإن كان ليظل جائعاً يتلوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه، ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها"[٧٤].

٤ -يعتبر الخلاف الذي وقع بين الصحابة الكرام ﷺ المترتب على مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ مادة خصبة وغنية للمفترين على الصحابة الكرام من أجل تحقيق مآربهم الشخصية، وبالتالي لم تسلم عائشة رضي الله عنها من تلك الافتراءات، ويكفي في الرد على مزاعم المستشرقين الباطلة في حقها أن نبين سبب خروجها الحقيقي من المدينة المنورة، حيث ذكر الطبري في تاريخه حوار طويل دار بين أم المؤمنين عائشة وبين عثمان بن حنيف وإلى البصرة، بعد أن أرسل إليها يسألها عن سبب قدومها إليها، فبينت ما وقع في المدينة من ظلم واعتداء على حرمات المسلمين من قِبل المحدثين، الذي قتلوا، وسلبوا، ونهبوا، وغصبوا السكنى في المدينة حتى قولها: "فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هنا وقرأت

(٦٩) انظر صحيح مسلم ص 994، ح2450

(٧٠) صحيح مسلم ص1172،ح 2970.

(٧١) صحيح مسلم ص1172،ح2970.

(٧٢) الدقل: رَديء التَّمر ويابسُه. انظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير 127/2 .

(٧٣) الشمائل المحمدية تصنيف محمد سورة الترمذي ص220، ج 303، الناشر دار الحديث- القاهرة ط الثانية 2002م.

(٧٤) الشفا بتعرف حقوق المصطفى للقاضي عياض ص 95، الناشر: مكتبة الصفا – القاهرة، ط الأولى 2002م .

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء/114)"[٧٥].

وروى ابن حبان: أن عائشة رضي الله عنها كتبت إلى أبي موسى الأشعري والى عليّ على الكوفة: "فإنه قد كان من قتل عثمان ما قد علمنا، وقد خرجت مصلحة بين الناس: فمرّ من قبلك بالقرار في منازلهم، والرضا بالعافية حتى يأتيهم ما يحبون من صلاح أمر المسلمين"[٧٦]، وفي خبر ابن حبان رد على من ادعى من المستشرقين أن عائشة أرسلت الرسائل تطلب مشاركتها في تلك الفتنة[٧٧].

–ومحاولة تصوير ما وقع بين عائشة رضي الله عنها وعلي بن أبي طالب ﷺ ثأر شخصي، وتصفية حسابات قديمة أمر مستهجن لا نصيب له من الصحة؛ لأن الجميع يعلم أن الذي وقع إنما نتيجة اجتهاد في طلب الحق لا غير، وفي المقابل لا أحد يستطيع الادعاء الأولوية بالخلافة دون عليّ[٧٨].

–وكلام (فاكلييري) فيه نظر حيث أدعى معارضة عائشة رضي الله عنها لعثمان، ثم بعد ذلك صرح بمعاداتها لعليّ، وذلك تناقض واضح مما يؤدي إلى سقوط دعواه في هذه الجزئية وعدم قبولها.

وبالتالي لم يكن سبب رفعة مكانة أزواج النبي لزيادة سلطة الرسول، وإنما مكانتهن لصلتهن بالرسول ﷺ ولطاعتهن وتقواهن وقربهن من الله عز وجل.

ولا استغرب من هذا الطرح من قبل المستشرق (لامنس) لأنه حاول أن يسقط الظروف الاجتماعية التي يحياها الغرب على مجتمعاتنا الإسلامية وخاصة المجتمع الإسلامي الأول.

٥ ـ عند الحديث عن حادثة الإفك وجدنا المستشرقين يحاولون بكل طريقة التعريض بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فمثلاً: وصفوا عودة الصحابي الجليل صفوان بن المعطل بعائشة إلى المدينة من المكان الذي تركت فيه عن غير قصد

(٧٥) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبري 462/4، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1407.

(٧٦) الثقات لمحمد بن حبان 2/ 282، الناشر: دار الفكر، الطبعة لأولى، 1975.

(٧٧) انظر: الموجز في دائرة المعارف 3204/10.

(٧٨) انظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن العربي ص 177- 178 دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1987م.

بأنها "زلة كبيرة"، لا شك أن الكلمات ليس في مكانها أبداً، بل فيها إساءة ليس لعائشة رضي الله عنها وإنما للمسلمين جميعاً، فأين هي الزلة الكبيرة؟، وكتب السير وصفت ما كان من الصحابي الجليل صفوان بن المعطل عندما شعر بوجودها، وهي متلفعة بثيابها، سألها عن تأخرها فلم تجبه، فما كان منه إلا أن قرب ناقته واستأخر، حتى ركبت ثم سار بها إلى جهة القوم(٧٩).

ثالثاً: موقفهم من حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ:

١ -وتستمر ادعاءات المستشرقين ضد أصحاب النبي ﷺ وأزواجه ﷺ، ومنهن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ، حيث اعتبروا أن زواج النبي لحفصة زواج منفعة يعود على النبي ﷺ وذلك من باب كسب معونة عمر(٨٠)، وبنفس المنهج الموتور ضد النبي وأصحابه عاد (لامنس) بعد أسطر معدودة وأكد نفس المعنى السابق حيث ادعى أن النبي هجر حفصة فترة من الزمن ثم عاد إليها مبرراً فعل النبي ﷺ بقوله: "والواقع أن النبي ﷺ خشي أن يباعد ذلك ما بينه وبين عمر"(٨١)، وأحياناً يحاول المستشرقون أن يبينوا طبيعة المنفعة والمعونة التي أرادها النبي ﷺ من ذلك الزواج " لأسباب سياسية، وهي دعم الروابط التي تربطه بشخصية مثل عمر النصير القوي"(٨٢).

٢ -وصور المستشرق (فاليري) شخصية حفصة بشخصية عدمية، غير مؤثرة، فقال: "لم تكن لحفصة شخصية بارزة، ذلك أنها لم تتصف بما اتصفت به عائشة من نشاط، وذكاء وجاذبية، ولا اتصفت بالحصافة، والرصانة مثل: أم سلمة،ولم تظهر شخصيتها ظهوراً بيناً من خلال الروايات التي تحدثت عنها..."(٨٣).

الرد عليهم:

١ دعوى المستشرقين أن زواج النبي ﷺ من حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ لسبب دنيوي، ومنفعة سياسية واجتماعية، ادعاء باطل ظاهر البطلان؛ لأن النبي

(٧٩) انظر: السيرة النبوية لبن هشام 271/3 - 281 .

(٨٠) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 4073/13.

(٨١) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 4073/13.

(٨٢) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 4075/13.

(٨٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية 4080/13.

ﷺ عندما تزوج حفصة رضي الله عنها كان في موطن قوة ومنعة؛ لأن دولة الإسلام في وقتها كانت فتية ولها رهبةٍ عند خصومها.

وأما خوفاً من ابتعاد عمر عن النبي ﷺ فذلك أمر لا سبيل له؛ لكون العلاقة بين عمر الفاروق والحبيب محمد ﷺ أكبر وأسمى من تلك التعليلات السطحية الساذجة.

ولكن السبب الحقيقي لزواج النبي ﷺ من حفصة هو إكرام عمر ﷺ وخاصة أنه الصاحب المقدم، والتابع المخلص، والجندي المطيع، والمضحي بكل ما يملك لله ولرسوله ﷺ، وذكرت كتب السير:(٨٤) أن عمر بن الخطاب ﷺ بعد أن تأيمت حفصة وتوفي بعلها جنيس بن حذافة، حزن عمر لحال ابنته فعرضها على أبي بكر فالتزم الصمت، ثم عرضها على عثمان فأخبره أنه لا حاجة له في الزواج، فأصاب عمر الحزن الشديد، فذهب إلى النبي وأخبره بما كان من أبي بكر وعثمان فرد النبي ﷺ قائلاً: "يتزوج حفصة خيراً من عثمان ويتزوج عثمان خيراً من حفصة" وكان المقصود شخصه الكريم بهذا القول.

٢ ـ وأما وصف شخصية حفصة بالغير مؤثرة، يعتبر تجني واضح من ذلك المستشرق الموتور في حق أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، ويرد عليه بما يلي:

– كل إنسان له ما يميزه عن الآخرين، وهذا أمرٌ فطر الله عليه العباد، ومن ضمنهم نساء النبي ﷺ، ولكن لا يعني هذا الأمر أن تصل الإساءة إلى زوج النبي ﷺ من قبل ذلك المستشرق إلى هذا الحد، وإن كان يحاول أن يغلف تلك الإساءة بشكل علمي من حيث المقارنة بين أزواج النبي ﷺ، ولكن لا تعني المقارنة الانتقاص من حق حفصة رضي الله عنها بهذا الشكل.

- كان لحفصة رضي الله عنها دور مميز ومواقف مشهودة تدل على الحكمة والحصافة والرصانة النجابة، والتعمق في هذه المسألة من خلال البحث الدقيق، نستخلص منها قوة شخصيتها، وعلى سبيل المثال(٨٥):

١ ـ عندما تعرض عمر الفاروق ﷺ للاغتيال على يد المجوسي أبي لؤلؤة، تردد في استخلاف أحد، وعندما علمت حفصة بذلك أصرت على أخيها عبد الله بأن يكلمه

(٨٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام 261/4.

(٨٥) انظر: أمهات المؤمنين في مدرسة النبوة مصطفى الطحان ص 52 - 53 من موقع: http://www.ikhwan-info.net.

وينقل رأيها إليه بضرورة الاستخلاف خوف الفتنة، وكفى بهذا الموقف فقهاً وفهماً وعلماً ودراية بمصالح الأمة.

٢ -وعندما بايع الحسن ﷺ معاوية بالخلافة وبذلك أسدل الستار على فصل من فصول الفتنة، تأخر عبد الله بن عمر في مبايعة معاوية، فأصرت عليه حفصة رضي الله عنها الخروج للمبايعة، وبقيت وراءه حتى أقنعته؛ وذلك خوف الفتنة والفرقة بين المسلمين.

٣ -وكذلك كان سيدنا عمر يستأنس بكثير من أرائها التي تتعلق بالحياة الزوجية أو الخاصة بالنساء والتي لها علاقة بشؤون الرعية مثلاً: كم تصبر المرأة على فراق زوجها المرابط على الثغور؟[٨٦].

٤ -والمرء سواء أكان ذكراً أم أنثى لا يقاس بجماله أو ماله أو حسبه أو نسبه إنما يقاس بالتقوى، ويكفي أن نذكر قول الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات/13).

٥ -ولا ننسى هنا ذكر بعض مناقب أم المؤمنين حفصة ما رواه ابن أبي خثيمة عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: "يا محمد طلقت حفصة وهي صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة"[٨٧]، وكفى بهذا مكانة ورفعة.

رابعاً: موقفهم من أم حبيبة بنت أبي سفيان ﷺ:

أساء المستشرقون أدبهم عندما تحدثوا عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ ووصفوها بأوصاف لا تصح لعفائف المسلمين فكيف بزوج النبي ﷺ من أنها أساءت إلى أبيها، قال المستشرق (بول) نقلاً عن ابن هشام وغيره "أن ابنته - أبو سفيان- أم حبيبة التي كانت قد تزوجت من النبي وقتئذ، أساءت معاملة أبيها إلى حد بعيد"[٨٨].

الرد عليهم:

(٨٦) انظر تاريخ الخلفاء تأليف جلال الدين السيوطي 115، الناشر: دار الفجر للتراث – القاهرة، ط الأولى 1999م.

(٨٧) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لا بن يوسف الصالحي 185/11، قال الهيثمي: في إسناده الحسن بن أبي جعفر، وهو ضعيف.انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي ح 15332، 392/9، دار الفكر، بيروت، 1412هـ .

(٨٨) موجز دائرة المعارف الإسلامية 348/2

–اتهم المستشرق (بول) أم المؤمنين أم حبيبة بالإساءة إلى أبيها، وذلك كلام مبالغ فيه، ومجمل يحتاج إلى شيء من التفصيل، حيث اعتمد المستشرق (بول) على خبر مجيء أبي سفيان إلى المدينة، حينما دخل على ابنته المسلمة، وهو ما زال على شركه في ذلك الوقت، وأراد أن يجلس على فراش الرسول ﷺ فطوته عنه، وعللت ذلك الفعل بقولها: "وأنت رجل مشرك نجس، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ"[٨٩]، فما بدر من أم حبيبة رضي الله عنها بحق والدها أبي سفيان وهو ما زال على شركه في تلك الفترة يعطيه انطباع على قوة المسلمين ومدى تمسكهم بدينهم وأنه لا تنازل ولا انسحاب، أو تهاون أمام قوى الكفر، والصلة المقدمة في حال المفاصلة هي صلة العقيدة لا الدم والنسب، وبالتالي فهم أبو سفيان رسالتها جيداً، ولذلك لا يمكن أن نصنف ما وقع من أم حبيبة بأنه إساءة، أو تعدي على مقام الأبوة مع أبي سفيان، وخاصة أن كلامها ظهر فيه تحديد معاني الولاء والبراء في تلك الفترة الفاصلة في تاريخ الدعوة الإسلامية، وأن المسلمين كلهم على قلب رجل واحد.

المطلب الثالث: موقفهم من الخلفاء الراشدين ﷺ.

أولاً: أبو بكر الصديق ﷺ:

١ ـ تعمد المستشرقون في كتاباتهم عن أبي بكر الصديق ﷺ تشويه سيرته، والكذب والافتراء عليه، فذلك أحدهم ويُدعى (وات) حاول جاهداً بكل طريقة التقليل من قيمة ومكانة الصديق ﷺ فادّعى قلة المعرفة عن حياة أبي بكرة قبل إسلامه[٩٠].

٢ ـ ادّعى ذلك المستشرق (وات) اقتصار الصديق في مساندة الرسول بالنصيحة والرأي فقال: "وكان دوماً ـ الصديق ـ إلى جانبه على استعداد لأن يساعده بالنصيحة والرأي"[٩١].

٣ ـ وبعد ذلك غالط ذلك المستشرق بحقيقة معروفة، وهي أن الجمع الأول للقرآن كان في زمن عمر وليس الصديق ﷺ وقد عبر عما سيق بقوله: "أما التأكيد بأنه

(٨٩) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لعبد الرحمن السهيلي 56/7، دار الكتب الإسلامية ـ مصر، ط الاولى1967.

(٩٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية 298/1.

(٩١) موجز دائرة المعارف الإسلامية 299/1.

هو الذي بدأ في جمع القرآن فلقد أصبح الآن مجانباً للصواب إذ أن الرأي الطالب يرد ذلك إلى عمر"[٩٢].

الرد عليهم:

١ -قلة المعرفة بحياة الصديق قبل الإسلام ليس لقلة شأنه بين قومه وبين العرب، بل لحالة الهوان التي كان يحياها العرب، واقتتالهم على توافه الأمور، فلذلك لم يشتهروا ولم يكن لهم سطوة أو حظوة بين الأمم ولكن عند مجيء الإسلام رفع من شأن العرب وأوصلهم إلى السيادة والريادة، والصديق معروف بعلو نسبه، ورفعة قدره، وسمو أدبه قبل الإسلام، وازداد بهذه الأشياء وغيرها بعد التحاقه بالدين الحق، وقد ذكرت كتب السير والتراجم أن أبا بكر الصديق من أعلم الناس بالأنساب في زمانه وفي هذا دلالة على سعة علمه ومعرفته ومجالسته للناس وبالتالي الشهرة فيما بينهم، ناهيك عن كونه تاجراً ميسور، الحال صاحب نخوة وشجاعة ونجده وكرم، قال ابن إسحاق: "كان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته..."[٩٣].

٢ -وكذب (وات) عندما ادعى أن الصديق نصر الرسول ﷺ بالنصيحة والرأي، بل تعداه إلى الوقوف أمام أعداء الله والموافقة عنه والتصدي لهم، وبذل الحسن، وبذل المال والنفس والولد، وقد أخبر ابن الجوزي في صفة الصفوة طرفاً من فضل الصديق: "ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ وجميع المشاهد، ولم يفته منها شيء، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين.."[٩٤].

(٩٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية 303/1.

(٩٣) السيرة النبوية لابن هشام 211/1.

(٩٤) صفة الصفوة لابن الجوزي 92/1.

٣ -وأما مغالطة بعض المستشرقين بأن عمر ﷺ أول من جمع القرآن، فذلك مردود بما أجمع عليه علماء المسلمين الثقات بأن الصديق هو أول من جمع القرآن[٩٥].
– وربما نُقل هذا القول عن كتاب الأوائل للعسكري: ولكن ذكره بصيغة التضعيف والمجهول، وذكر قولاً أخراً بأن علياً أول من جمع القرآن، ورواه أيضاً بصيغة التضعيف والمجهول، مع العلم أنه أثبت للصديق أنه أول من جمع القرآن[٩٦].

ثانياً: موقفهم من عمر بن الخطاب ﷺ:

١ -لم يسلم الفاروق عمر ﷺ من غمز ولمز المستشرقين فذلك المستشرق (ليفي دِلا فيدا) عند ترجمته للفاروق عمر، حاول أن يظهر نفسه بالباحث الموضوعي، فبدأ حديثه عن الفاروق بإكثار الوضاعين عليه، ولكن البحوث التاريخية المتأنية كشفت كثير من الحقائق الأساسية التي من خلالها تم فهم شخصية الفاروق، وطعن المستشرق (فيدا) في شخصية عمر ﷺ بكونه متطرفاً في إصدار أحكامه، ومثل لذلك بمعاداة عمر ﷺ للإسلام في بادئ الأمر، ثم مدافعته عن الإسلام بشدة عند دخوله فيه فقال: "فراح يدافع عن الإسلام بالشدة نفسها التي كان يعاديه بها من قبل"[٩٧].
٢ -وفي موضع آخر غبن ذلك المستشرق عمر ﷺ دوره في خدمة الإسلام قبل الهجرة، بحيث أعطى صورة ضبابية مشوشة لعمر ﷺ في تلك الفترة من تاريخ الإسلام فقال: "ومع أن الروايات ذكرت: أن إسلامه قد أعز الإسلام قبل الهجرة إلا أن دوره غير واضح في ترتيب أمور الهجرة، ولم يتبلور دوره إلا في المدينة المنورة"[٩٨].
٣ -وأقحم (فيدا) شخصيته وتحليلاته الخاصة النابعة من خلفيته الثقافية والدينية، بحيث قام بتفسير إدارة الفاروق للدولة الإسلامية بإدارة متسلطة لإنسان يحب الحكم ويهواه بحيث لم يترك مجال للخصوم، أو حتى المقربين من تكوين مراكز قوة في إدارة الدولة الإسلامية وبالتالي لا يطمع فيما بعد بالسيطرة على دفة

(٩٥) انظر: صفة الصفوة لابن الجوزي 92/1، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون تأليف على بن برهان الدين الحلبي 484/3، الناشر: دار المعرفة، 1400هـ، الأوائل تأليف أبو هلال العسكري من 143، بدون دار انشر. ط الأولى 1987م.

(٩٦) انظر: الأوائل للعسكري ص 143-144.

(٩٧) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7499/24.

(٩٨) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7499/24.

الحكم، وإن كان أحياناً يستخدم كلمات بحق الفاروق فيها مدح وثناء على شخصه ولكنه أراد أمراً بعيداً حاول أن يوصله إلى ذهن القارئ بأن أولئك الخلفاء وخاصة عمر ﷺ كغيرهم من الحكام والملوك الذين وجدوا على اختلاف الحقب الزمنية بحيث لا يسمحون لأي شيء أن يحدَّ من سلطانهم وملكهم، فمثلاً قال: "وفي عهده لم يستطع بني أمية أن يسيطروا على دفة الأمور... ولم يكن لأيٍّ مهما كان بتشكيل مركز من مراكز أو يؤسس دائرة نفوذ لنفسه، فقد عزل خالد بن الوليد بعد أن حقق أروع انتصار في تاريخ الإسلام"[٩٩].

٤ -وحاول ذلك المستشرق أن يثأر للنصارى ولنفسه عندما ينسب طاعن الفاروق إلى المسيحية فقال: "ولم يفكر عمر في تعيين اسم من يخلفه حتى فوجئ بطعنة أبي لؤلؤة العبد المسيحي"[١٠٠]، ثم يفسر دوافع أبي لؤلؤة المجوسي بأنها دوافع اقتصادية بسبب وطأة الأعباء المالية المفروضة عليه وعلى أمثاله[١٠١].

الرد عليهم:

١ -لا يعيب الفاروق عمر كونه يدافع عن الإسلام، بل ذلك موطن فخر وكرامة له ﷺ، ولذلك نال لقبه الذي يفتخر به، وأما العيب الحقيقي أن يعرف الحق ويبتعد عنه ويحاربه ويعلن عداوته وهذا ما لم يكن منه ﷺ.

٢ -ناقض المستشرق (فيدا) كلامه حيث ذكر مرة أن هناك روايات بينت دور عمر في الدفاع عن الإسلام قبل الهجرة، ثم علق: أن دوره غير واضح وخاصة بالترتيب للهجرة، ولا شك أن تلك أسلوب ملتوٍ من قِبل تلك المستشرق، فإسلام عمر بن الخطاب ﷺ كان فتحاً للمسلمين، حتى أن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلوا ظاهرين عند الكعبة إلا بإسلام عمر ﷺ[١٠٢]، وعُرف بقوة شكيمته ﷺ وجرأته في الحق، ومجادلته لأهل الباطل، وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، ولكن تشكيك المستشرق في الفاروق عمر بكونه لم يشارك في ترتيب أمور الهجرة فذلك لا ينقص من قدر الفاروق وذلك:

(٩٩) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7500/24.

(١٠٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7501/24.

(١٠١) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7501/24.

(١٠٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام 282/1.

- أن الهجرة لم تكن معلومة، وكانت خافية حتى على الرسول ﷺ فكيف يرتب الفاروق لها؟!
- أذن الرسول للفاروق بالهجرة، ولم يطلب منه أن ينتظر ليكون معه في الهجرة، بخلاف الصديق.
- ويكفي عمر ﷺ أنه أول من هاجر علناً وتحدى بهجرته كفار مكة[١٠٣]، وذلك العمل بمفرده ترك الأثر العظيم في نفوس المسلمين بشكل إيجابي، في المقابل كان له أثر سلبي في نفوس المشركين.

٣ ـ الفاروق من الناس القلائل الذين زهدوا في الدنيا بما فيها من متاع وسلطان، وعبر عن هذا المعنى بعض من عايشوه فقال معاوية ﷺ: "أما أبو بكر فلم يرد الدنيا لو ترده، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يردها"[١٠٤]، فكيف بالمستشرقين يحاولون أن يصوروا عمر ﷺ بأنه رجل ملك وسلطان وهي همه وشغله الشاغل؟!

- والمستقرئ لتاريخ الفاروق ﷺ يجد خلاف ما يدعيه المستشرقون باستئثاره بالحكم والملك، فعمر ﷺ كان يشاور الصحابة في كثير من الأشياء وخاصة الرعيل الأول من الصحابة وأحياناً عموم الناس فمثلاً[١٠٥]: شاروهم الناس في اعتماد التاريخ الهجري، وذلك ما عُرف عن الفاروق ﷺ وعلّق على هذا المعنى الدكتور الصلابي بقوله: "إن كثرة مشاورة عمر لعلي ﷺ وغيره من الصحابة، لا يعني أنه دونهم في الفقه والعلم، فقد بينت الأحاديث الصحيحة التي تدل على علو علمه، واكتمال دينه، ولكن إيمانه وحبه للشورى وتعويده للحكام فيما بعد على المشاورة، وعدم الاستبداد بالأمر والرأي"[١٠٦]، وما سبق ذكره يؤكد بطلان ما يريد المستشرقون إيصاله إلى أذهان وعقول الناس: من أن الفاروق رجل سلطة وملك، أما عن عزل خالد بن الوليد ﷺ من قبل الفاروق عمر ﷺ فليس كما صوره المستشرقون من خوف عمر من خالد أن يؤسس لنفسه دائرة نفوذ، وإنما لحادث مقتل مالك بن نويرة في زمن خلافة الصديق، ودلل على ذلك التوجه قول عمر لأبي بكر عن خالد بن الوليد بعد

(١٠٣) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي ص 94.

(١٠٤) انظر: تاريخ الخلفاء، للسيوطي ص 98.

(١٠٥) انظر: تاريخ الطبري 3/480-481، حياة الصحابة تأليف محمد يوسف الكاندهلوي 2/36 -39.، الناشر المكتب الثقافي –القاهرة، ط الأولى 1997م.

(١٠٦) على بن أبي طالب ﷺ شخصيته وعصره- دراسة شاملة – تأليف على محمد محمد الصلابي ص 146، ط الأولى-2005م.

مقتل مالك بن نويرة ﷺ: "إن في سيف خالد رهقاً فاقتله"، فما كان من أبي بكر إلا أن ردّ على عمر بقوله: "لا أفعل لأنه متأول، فقال أعزله، فقال: لا أغمد سيفاً سله الله على المشركين، ولا أعزل ولياً ولاه رسول الله ﷺ"[١٠٧].

وبالتالي المسألة التي عزل من أجلها خالد عن إمارة الجيش لا علاقة لها بالسيطرة وتجميع النفوذ، فهذا كله من وهم المستشرقين.

ثالثاً: موقفهم من عثمان بن عفان ﷺ:

١ -بدأ المستشرق (ليفي دي لافيدا) حديثه عن ذي النورين بالطعن في حقيقة إسلامه بنقله خبر عن البعض وإن كان فيما بعد يثبت خلافه فقال في إسلام عثمان ﷺ: "وقد ربط بين إسلامه وزواجه من رقية بنت الرسول"[١٠٨].

٢ -وقلل ذلك المستشرق من شأن عثمان ﷺ من خلال الاستهانة بما قدمه للإسلام من تضحيات وخاصة في زمن الرسول فقال: "على أن تدخل عثمان بن عفان في الحياة العامة أثناء حياة الرسول ﷺ وأثناء خلافة أبي بكرة كان دوراً يكاد يكون غير محسوس"[١٠٩].

٣ -وعند حديثه عن الفتنة في عهد عثمان بن عفان ﷺ أرجع السبب الرئيس إلى الأزمة الاقتصادية[١١٠].

وبرر فيما بعد مقتل عثمان بن عفان ﷺ على أيدي الغوغائيين، بحيث ذكر قصة مفادها أن المعارضين وفدوا إلى المدينة من الأمصار، حيث إن أول من وصل كان من مصر، وعرضوا عليه ما يشكون منه من مظالم، نزل ﷺ عند مطالبهم، فغادر الوفد المصري راضياً ولكنه أثناء عودته تفاجئوا برسالة أرسلها الخليفة إلى واليه في مصر بأمر بأن يقتل زعماء الثورة بمجرد عودتهم لمصر، فعاد الوفد غاضباً إلى الخليفة، ولكنه أنكر ذلك، وكان ذلك هو السبب الرئيس لمقتل الخليفة[١١١].

الرد عليهم:

(١٠٧) انظر: السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي 213/3، البداية والنهاية لابن كثير 464/9-465، الناشر:هجر للطابعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

(١٠٨) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7200/23

(١٠٩) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7200/23

(١١٠) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 7202/23

(١١١) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية 7202/23

١ -زعم المستشرقون أن عثمان ﷺ ربط إسلامه بزواجه من رقية، ولا شك أن ذلك القول خلاف الحق؛ لأن عثمان أسلم أولاً، وبعد ذلك تمت خطبته من رقية بنت الرسول ﷺ[١١٢].

وسبب إسلام عثمان كما ذكره السيوطي ما نقله عن ابن سعد وابن عساكر عن يزيد بن رومان قال: "خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله، فدخلا على رسول الله فأسلما وقال عثمان: "يا رسول قدمت حديثاً من الشام، فلما كنا معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد يناديا أيها النيام: هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك"[١١٣].

٢ -بذل عثمان بن عفان ﷺ الكثير لخدمة الإسلام قبل خلافته وبعدها، ويكفي الإشارة هنا إلى سرد بعض الأعمال التي وردت في كتب السنة، منها ما أخرجه البخاري عن أبي عبد الرحمن السلمي، "أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال: "أنشدكم بالله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: "من جهز جيش العسرة فله الجنة"، فجهزتم، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: "من حفر بئر رومة فله الجنة"، فحفرتها، فصدقوه بما قال"[١١٤]، وفي رواية أخرى زيادة عما سبق قال عثمان لمحاصريه "... قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله ﷺ: "من يشتري بقصعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة"، فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين، قالوا: اللهم نعم"[١١٥].

– وأخرج الترمذي عن أنس قال:" لما أمرنا رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسولَ رسول الله ﷺ إلى أهل مكة،فبايع الناس، فقال النبي ﷺ: إن عثمان بن عفان في حاجة إلى الله وحاجة رسول، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم"[١١٦].

– وأما عن دوره في زمن أبي بكر الصديق فقد كان واضحاً وبيّناً حيث كان عثمان من أهل الشورى لأبي بكر الصديق فهو ثاني اثنين في الحظوة عن

(١١٢) انظر: الخصائص الكبرى للسيوطي 1/292-293، الناشر: مكتبة الأهرام القاهرة -1996م.

(١١٣) انظر: الخصائص الكبرى للسيوطي 237/1. الناشر: مكتبة الأهرام القاهرة -1996م.

(١١٤) صحيح البخاري 13/5، ح 3695.

(١١٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي 627/5 ح3703، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١١٦) سنن الترمذي 5/ 627 - 626 ح 3702.

الصديق، فعمر بن الخطاب للحزامة والشدائد، وعثمان بن عفان للرفق والأناة أو كان عمر وزير الخلافة الصديقية وكان عثمان أمينها وناقوسها الأعظم وكاتبها، بعد الانتهاء من حروب الردة، توجه الخليفة بناظريه لأرض الروم، فوافقه عثمان على ذلك، فما كان ممن حضروا المجلس من المهاجرين والأنصار إلا أن قالوا: صدق عثمان، وغيرها من المواطن كان له الرأي الوجيه، والحكمة السديدة فيما قال.

– ولم يكتف ﷺ بالقول والنصح لأبي بكراً بل زاد على ذلك بالفعل عندما قحط الناس في خلافة الصديق، وجاءت قافلة لعثمان بن عفان من الشام، فأبى أن يبيعها بأرباح خيالية، وأوقفها لله تعالى، وخفف العوز والحاجة عن المسلمين(١١٧).

٣ -وحديث المستشرقين عن أسباب الفتنة التي وقعت في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان يعود إلى الأزمات الاقتصادية كلام عارٍ تماماً عن الصحة، فقد بين السيوطي خلاف ذلك حيث إن الناس فاضت بهم الدنيا إلى أبعد الحدود حتى وصل الأمر عند البعض بظهور بعض المنكرات فقال حكيم بن عباد بن حنيف: "أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى سمن(١١٨) الناس، طيران الحمام، والرمي على الجلاهقات(١١٩)، فاستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث فقصها وكسر الجلاهقات(١٢٠).

– أما عن السبب المباشر في مقتل عثمان بن عفان ﷺ من كونه بعث خطاباً لوالي مصر ليقتل المحتجين على سياسته من تعيين الولاة، والمظالم التي انتشرت على أيديهم، كلام فيه نظر، وذلك لعدة أسباب منها(١٢١):

– أقسم عثمان بن عفان بأنه لا علم له بما في الرسالة، ولم يكتبها، فهو الصادق المبشر بالجنة الرجل التقي الورع العابد الزاهد، ما كان ليقسم بالله كذباً.

(١١٧) انظر: عثمان بن عفان شخصيته وعصره تأليف: على محمد الصلابي ص 45-46، ط الأولى، 2006م.

(١١٨) سمن الناس: وصف لمن يُحبُّون التوسُّع في المآكِل والمَشارب.انظر: النهاية في غريب الأثر لابن الأثير 405/2.

(١١٩) الجلاهقات: أدوات تستخدم لرمي الطير - قسي البندق التي كان يرمى بها الطير - انظر: شرح نهج البلاغة المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد، 2/ 159، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه..

(١٢٠) تاريخ الخلفاء للسيوطي من 132.

(١٢١) انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 127 -128.

– الحالة المريبة التي كان عليها الخادم أثناء حمله للرسالة: حيث كان يقترب من الناس تارة، ويبتعد عنهم أخرى، ليعطيهم أشارة أن معه شيئاً. وفي روايات أخرى: أن ذلك الغلام كان يظهر على مرأى الناس العجلة والجد في المسير حتى شكوا في أمره وأوقفوه.

رابعاً: موقفهم من علي بن أبي طالب ﷺ:

١ -كثرت خصال على بن أبي طالب ﷺ الطيبة منها شجاعته وجرأته في ساحات الوغى ومناظرة أصحاب الفكر المنحرف، وكياسته وفطنته في إدارة الدولة الإسلامية مع ما ألمت بها من بلايا

ومصائب، فتنبه المستشرقون إلى تلك الخصال وغيرها وركزوا في طعوناتهم وافتراءاتهم على إبطالها أو تشويها على أقل تقرير، فمثلاً قال المستشرق (فاجليري) في حق على ﷺ أنه "بعد موت الرسول لم يشترك في أية حملة عسكرية لأسباب غير معروفة"[١٢٢]، واستنتج ذلك المستشرق الحقود استنتاجات غريبة قد بناها على قوله السابق منها: عدم "تقبل عمر لمشورته في القضايا السياسية"[١٢٣].

٢ -وعندما تحدثوا على ما وقع بين الصحابة الكرام بعد مقتل عثمان ﷺ كالوا الاتهامات دون وازع من ضمير أو استنادٍ إلى حقائق تاريخية أو منهجية علمية متميزة بالحيادية والموضوعية، فمن تفسيراتهم لطبيعة الفتنة بين الصحابة الكرام أنها ترجع لتساهل علىّ ﷺ قال (فاجليري): "ولكن الأسباب الحقيقية للفتنة كانت فوق كل شيء هي موقف عليّ المتساهل مع المجرمين مما أشار إلى أنهم سوف يذهبون بلا عقاب"[١٢٤].

٣ -كانوا يحاولون أن يوصلوا إلى أذهان من يقرأ ما يكتبون عن عليّ بأنه إنسان متزلف، ومتلون حسب حاجته ولا ينظر إلى مشروعية الوسيلة التي يسلكها للوصول إلى هدفه، وملئوا لتلك الأوصاف بما وقع بينه وبين الخوارج بأنه حاول عليّ أن يستميل الخوارج إلى قواته بإعلانه أنه سيقاتل معاوية مرة أخرى، ولكم

(١٢٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7415/24

(١٢٣) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7415/4

(١٢٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية 3203/ 10

محاولاته باءت بالفشل واتهموه بأنه ارتكب عملاً من أعمال الكفر، الأمر الذي رفضه بشدة، وبعد وعد بالأمان لأولئك الذين سوف يستسلمون وكان هناك بعض منهم، هاجم المتمردين وكانت مذبحة أكثر من معركة"[١٢٥].

الرد عليهم:

١ -ما إدعاه المستشرق (فاجليري) من أن علي بن أبي طالب لم يشارك في حملات عسكرية فعد موت النبي ﷺ يحتاج إلى نظر ومراجعة، فعلي ابن أبي طالب ﷺ مشهود له بالشجاعة وقوة الشكيمة، نقل السيوطي عن هبيرة قوله: خطبنا الحسن بن علي - في نعي أبيه- "كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتى يفتح له"[١٢٦].

والغزوات التي شارك فيها علي بن أبي طالب شهدت له بذلك وخاصة في غزوات: بدر، أحد، الخندق، ويوم خبير.

- ومع تلك الشجاعة والقوة والإقدام إلا أنه لم يشارك في كل غزوات الرسول، ولم يقلل ذلك من هيبته، أو مكانته، فالمسلم دائماً على ثغر من ثغور الإسلام، فالرسول ﷺ أبقى علياً في المدينة في غزوة تبوك: "حتى أن علياً أصابه الحزن الشديد فقال "تخلفني في النساء والصبيان"[١٢٧].
- وعليٌ أعلم بنفسه من غيره حيث صرح بأنه شارك في الغزوات التي أغزاها إياه من سبقوه من الخلفاء سواء أكان الصديق أم الفاروق أم عثمان بن عفان ﷺ فقال " وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني[١٢٨]، وبالتالي يظهر من قوله ﷺ السمع والطاعة لمن سبقوه من الخلفاء الثلاثة سواءاً في إرساله لغزو، أم إبقائه في المدينة معهم للمشاورة، وذلك الأمر لم يقتصر على عليّ بن أبي طالب فقط، بل على أهل الشورى، ورؤوس الناس من أهل الخير، كان كل خليفة يبقيهم معه وصوله للاستعانة بهم.

(١٢٥) موجز دائرة المعارف الإسلامية 7430/24، وانظر: المصدر نفسه 24/ 7422

(١٢٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص117.

(١٢٧) انظر: صحيح مسلم ص 979ح 2404.

(١٢٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 142.

٢ -إرجاع سبب الفتنة التي وقعت في زمن عليّ بن أبي طالب ﷺ بعد مقتل عثمان بن عفان إلى التساهل مع المجرمين، تجني وافتراء عليه ﷺ، وذلك لكون الخلاف لم يكن أصل المسألة – كما ادعى فاجليري- وإنما كان الخلاف في الطريقة التي تعالج بها المسألة، حيث إن علياً كان يرى ضرورة إرجاء الاقتصاص من قتلة عثمان إلى حين استقرار الأوضاع والنفوس، واجتماع كلمة المسلمين فيما بينهم، بينما رأى أولياء دم عثمان من وجوب الاقتصاص من قتلة وخاصة أنهم معروفون ولا يجوز التأخير في القصاص[١٢٩].

٣ -لم يتغير منهج المستشرقين في تغيير الحقائق وفي الحديث عما دار بين عليّ بن أبي طالب والخوارج لا يعدلون ويفترون على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب وحتى تستبين الحقيقة لا بد من التذكير بمجموعة من الحقائق التاريخية التي تبطل ادعاءات المستشرقين:

– انفصل الخوارج في جماعة كبيرة من جيش علي ﷺ أثناء عودته من صفين إلى الكوفة، وكان عليّ ﷺ حريصاً على عودتهم إلى جماعة المسلمين فأرسل إليهم من يناظرهم كابن عباس، واستجاب له ألفين منهم، ثم خرج أمير المؤمنين علي بنفسه لمناظرتهم فرجعوا ودخلوا الكوفة، إلا أن ذلك الوفاق لم يستمر طويلاً؛ بسبب أن الخوارج فهموا عليّ أنه رجع عن التحكيم وتاب من خطيئته حسب زعمهم، ثم خرجوا عليه مرة أخرى، ومع ذلك أعلن عن كيفية تعامله معهم، بأنه ومن معه من المؤمنين لن يمنعونهم من الصلاة في المسجد، ولا يحرمونهم نصيبهم من الفيء ما دام في أيديهم، ولا يقاتلونهم ما لم يبدأوا بالقتال، ولكنهم لم يحفظوا تلك العهود ثم تجمعوا مرة أخرى ونظموا صفوفهم، ثم عاثوا فساداً في الأرض من استباحة مال ودم من يعارضهم، وما زال صابراً عليهم، حتى غالوا في أفعالهم، ومع ذلك لم يقاتلهم بل أرسل إليهم أن يسلموا القتلة لإقامة الحد عليهم، فرفضوا وبالتالي كان لا بد من الخروج للقضاء على الخوارج الذين حذر منهم الرسول ﷺ وشجع على قتالهم.

– ولم يبدأ علي بن أبي طالب بمقاتلتهم، بل أرسل إليهم البراء بن عازب يدعوهم ثلاثة أيام، وهم على نهر النهروان ولم تزل رسل أمير المؤمنين تختلف إليهم

(١٢٩) انظر حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم تأليف: علي محمد الصلابي ص18، الناشر دار ابن الجوزي- القاهرة ط 2007م.

حتى قتلوا رسله واجتازوا النهر وبذلك قطعوا كل أمل في كل محاولات الصلح وحفظ الدماء(١٣٠).

(١٣٠) انظر: تاريخ الطبري 64/5 - 93.

الخاتمة:

بعد الانتهاء بحمد الله وتوفيقه من هذا البحث، أضع بين يدي القارئ أهم ما توصلت إليه:

١ -التأني وأخذ الحيطة والحذر عند القراءة للمستشرقين وأذنابهم، وخاصة في قضايا الفكر الإسلامي؛ لأن غاياتهم أصبحت واضحة لكل ذي لب.

٢ -الاعتقاد أن للصحابة مكانة مخصوصة في معتقداتنا الإسلامية، ولكن لا يعني هذا التوجه باعتقاد العصمة في حق الصحابة الكرام، وبالتالي إنكار كل ما وقع زمانهم من أحداث مؤسفة، في المقابل عدم الانجرار وراء الأبواق المشبوهة، والأقلام المسمومة التي أعملت بالصحابة الكرام.

٣ -تحفيز الهمم لدى المختصين للدفاع والذود عن الصحابة الكرام من خلال إبطال الشبهات، وعدم تركها على عواهنها، كي لا تعود بمردود سلبي على معتقدات الناس وخاصة عوامهم.

٤ -تنشيط عقول المسلمين بما يخص الصحابة الكرام - من أحداث ووقائع - بكل الوسائل المتاحة، سواء أكانت: المقروءة، أم المسموعة، أم المرئية؛ للإستفادة الايجابية من فعل الصحابة الذين حملوا هم الدين حتى وصل إلينا غضًا طريًا كما أنزل على الرسول ﷺ.

وأخيرًا: إن أحسنت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

"و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

الفهرس:

ملخص البحث:.....398
ABSTRACT.....398
المقدمة: 399
المبحث الأول: مفهوم الإستشراق والمستشرقين.....401
المبحث الثاني: منهج المستشرقين في الطعن في الصحابة الكرام ﷺ، ومظاهر ذلك الطعن.....402
المطلب الأول: منهج المستشرقين في الطعن في الصحابة الكرام ﷺ. 402
المطلب الثاني: مظاهر طعن المستشرقين في الصحابة الكرام ﷺ.....403
المبحث الثالث: موقف المستشرقين من الصحابة الكرام مع الرد عليهم. 404
المطلب الأول: موقفهم من عموم الصحابة والمهاجرين والأنصار ﷺ. 404
المطلب الثاني: موقفهم من آل بيت النبي ﷺ. 408
المطلب الثالث: موقفهم من الخلفاء الراشدين ﷺ. 422
الخاتمة: 434